

## ليلى الأخيلىة

بقلم الباحثة المدقق يوسف افندي غنيمه

ليلى الأخيلىة من أشهر شواعر العرب عاشت في القرن الاول للهجرة وماتت في العقد الثامن منه . وكانت معاصرة للفرزدق وجرير والنابغة الجعدي ولها مع هذا مناظرات شعرية واحتكم عندها في الشعر حميد بن ثور والمعير السلولي ومزاحم العقلي واوس بن غلفاء الهجيمي . وخطبت معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك ابن مروان وامتدحت الحجاج واشتهرت بحبها توبة الحميري . وهذا الحب الطاهر هو موضوع مقالنا .

١ : مولدها وعصرها

ولدت في صدر الاسلام لما كانت جزيرة العرب مهبطا لمشترعهم العظيم . ونشأت مع نشوء الدولة الاسلامية وبلغت اشدها في عهد الأمويين . فهي بنت تلك التطورات العظيمة التي قلبت العالم ظهراً لبطنٍ وثلت عروشاً قديعة اكل عليها الدهر وشرب . وادخلت بلاد جدها عدنان شرايع جديدة وآداباً حديثة واحكاماً رشيدة . فانتشر بنو قومها في اقطار المعمور سائدين ونزلوا ديار الروم والفرس فاتحين . والقوا عنهم خشونة البداوة التي كانت قد تغلغلت في غرائزهم . ونبذوا

شظف العيش ومالوا الى الترف . ولم يخل هذا الانقلاب من مغامر في الآداب والاخلاق . فان نشوة الظفر والانتصار ونحتهم واحتكاكهم بسكان المدن والبلدان ابعدهم عن شيم الرجولة وخصال النزاهة والعفاف التي تظهر باتم مظاهرها في الاقوام البدوية المناحي وتتجلى باهى مشاهدها في الشعوب القرية من الفطرة .

ان ذلك الانقلاب احدث ثورة في الافكار والآداب والعلوم . ولكن مالي ودرس هذه الثورة في جميع مؤثراتها فان ذلك يخرجني عن موضوع بحثي ويأخذني الى شعاب اتيه في منعطفاتها واضل السبل في مفترقها .

اجل ، انجبت هذه النهضة شعراء من كل صنفٍ . بينهم شعراء سياسيون متحزبون وعشاق وخلعاء سكيرون وغزليون متشبهون . اما الذين يهمننا امرهم في هذا الموقف فليسوا من الذين ذكرناهم بل النساء الشاعرات المتأدبات ومنهن ليلى الاخيلىة .

هي بنت عبدالله بن الرحال ويرتقي نسبه الى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وبنو صعصعة بطن من هوازن من العدنانية . فهي عريقة في العروبة كما ان نسبها عريق في القدم . دان ابوها بالاسلام وولدت هي فيه وبقية عليه .

ولد في الجاهلية شواعر كثيرات وانبعهن الخنساء . وقام في

الاسلام شاعرات وانبعهن ليلى الاخيلية . ولم يفق ليلى في الشعر العربي من النساء الا الخنساء ولولا هذه الشاعرة الجاهلية لقلنا ليلى اشعر امرأة عرفها العرب .

## ٢ : ليلى بين الشعور والواجب

اشتهرت ليلى بين قومها بحب توبة بن الحمير لها . احبها توبة وشغف بها شغفاً لا غبار عليه من الدنس . ولا وصمة من الريبة وله بها وله رجل عفيف الذيل طاهر المنزر ارادها ان تكون زوجاً له على الكتاب والسنة ورغبت فيه . فهذا الميل وهذا الرضى من اهم اركان الزواج ولكن ابى ابو ليلى ان تتم ارادتهما .

وقف عبدالله بن الرحال عقبة كؤوداً في سبيل الحب والرضى . وقف وقفة غشوم في سبيل هذا الوفاق وضيق على ارادة ابنته تضيق جبار عنيد . نسي ان في صدر ليلى قلباً يخفق وفواداً يجب وعرقاً ينبض . عبدالله بن الرحال رجل شرقي . والشرقيون لا يراؤون بقلوب البنات ولا يحفلون بشعور الشباب . رغب في زواجها في بني الادلع وبت في الامر بت الجائر المستبد .

اواه من ظلم الآباء الاقوياء ! اواه من جور الشرقيين في بناتهم ونسائهم ! عاملان خفيان كانا يتنازعان نفس ليلى : عامل الشعور وعامل

الواجب . الحب للحيب الاول والطاعة للوالد . باتت الغادة العربية في هذا المعترك الرهيب والنضال العجيب بين الشعور والواجب . ليلى كريمة النفس شريفة النجار تجللت وضحت بشعورها على هيكل الواجب . وتحملت مريض الحب فكان ما اراد ابوها

## ٣ : تراور الينى الصبا

قلبان كادت تجمعهما الاقدار ففرقت بينهما يد . ولم يعلم حبيبها توبة الطوارىء التي طرأت على حبيبته وقضت على آماله : فأتى ليزورها على عادته فرآها في الملتقى سافرة ففطن للامر ورجع يعرض على النواجذ وهو ينشد :

ناتك بليلى دارها لا تزورها      وشطت نواياها واستمر مريرها  
وكنت اذا ماجئت ايلي تبرعت      فقد رايتني منها الغداة سفورها

لم تنس ليلى اليق صباها وحليف شبابها وان وجدت لها في ابن الادلع شريكاً لحياتها ورحم الله ابا تمام القائل :

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى      ما الحب الا للحيب الاول

كانت لواعج الشوق تثور احياناً في قلب توبة فتحدثه نفسه بزيارة من كانت قبلة امله العاثر وشمس رجائه الآفل . فيأتي ليلى

لينعش بحادثتها فؤاداً في الصدر يخفق . وكانت تلك الزيارة تثقل على الزوج والأهل وان لم يكن ورائها غير العفاف . زيارة برر غايتها توبة بهذين البيتين :

علي دماء البدن ان كان زوجها يرى لي ذنباً غير اني ازورها  
واني اذا ما زرت قلت يا سامي فهل كان في قولي اسامي ما يضيرها  
اني او اخذ توبة لركوبه هذ المركب الخشن مهما قال في شعره  
وحاول ان يبرهن على براءة ساحته . ومهما انتصر له الاصمعي اذ سمع  
شكواه فقال « شكوى مظلوم وفعل ظالم » . واقرع ايلى لقبولها زيارة  
اليف صباها مع علمها بما تورت من الشك والريبة في الحي وما تخلفت  
في قلب عرسها من الالم وما توجب من نار الغيرة بين ضلوعه فكان  
من الحجى ان تتحاشى وسائل الظنون واسباب المطاعن وتبتعد عن  
مواطن الشك والريبة « لها صلة »

### قسمة الاخوة

الوالدة : « خذ يا بني هذه البرتقانة واقسمها مع اختك قسمة الاخ الصالح »  
الصبي : « وكيف تكون هذه القسمة ؟ »  
الوالدة : « ان تعطي الحصة الكبرى وتبقي لك الصغرى »  
فقدم الصبي البرتقانة الى اخته قائلاً : « اقسمها انت يا اختي »

## اخبار الغرائب وغرائب الاخبار

### الصاعقة الصناعية

توصل الآن العلامة الطلياني « فاكجيولي » في الولايات المتحدة الى تجربة صاعقة صناعية مبلغ قوتها الكهربائية مليوناً « ولت » وقد اخرجت اثناء صنعها ، قرية بنيت من الخشب خصيصاً لاجل هذا الاختبار المهول . على ان هذه الصاعقة ضعيفة بالنسبة الى الصاعقة الطبيعية البالغة قوتها ٥٠ ألف مليون « ولت » . والناس يتساءلون عن الغايات المقصودة من هذا الاختراع الجهنمي الجديد

### غارة الفراش

نحن نخشى غارات الجراد واهالي اميركا يخشون غزوات الفراش ( المعروف عامياً بطير الجنة ) ففي هذه الايام هجم الفراش على نيويورك وفلوريدا برفوف كثيفة لا تحصى اظلمت منها السماء . وصارت تتوقع على الارض فغشت الخطوط الحديدية ووقفت سير التراموايات . وتراكت كذلك في الحقول كطبقات الثلج . وقد حار العلماء لدى هذا الحادث الغريب « وصعب عليهم شرحه » .

### صبي نابغة في الموسيقى

قد كان « موزار » النمساوي النابغة في فن الموسيقى عجباً فانه منذ بلوغه السادسة من العمر ادهش بمهارته الموسيقية العالم الاوربي باسره . وفي سنته الحادية عشرة الف انغام روايتين من نوع « الاوبرا » وكانت اخته كذلك متفنة حاذقة . ومنذ ذلك العهد لم ينبغ في عالم الموسيقى صبي سوى « رونا رينالدي » الطلياني